مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

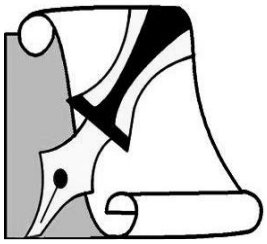

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

ارتفاع قياسي بعمليات المقاومة في الضفة لهذا العام.. و«إسرائيل» عاجزة
جهود دولية لاحتواء التصعيد خلال الأعياد اليهودية

ليس من قبيل المبالغة القول بأن قادة الكيان الغاصب يعيشون هذه الأيام كابوساً اسمه الضفة الغربية. إذ إنه بموازاة رفع الاحتلال حالة التأهب في المناطق الحدودية المحاذية للضفة، يستعر الجدل في «إسرائيل» حول تصاعد المقاومة الفلسطينية للاحتلال في الضفة الغربية، وتتزايد الأصوات التي باتت تسخر من فكرة إدارة الصراع، أو خفض ألسن لهبه، وسط حيرة حكومة الكيان بين أن تقلّص المداهمات والاعتقالات أو تقوم بحملة ثانية من عملية "السور الواقي".

يأتي ذلك على خلفية ازدياد استخدام السلاح في الضفة الغربية المحتلة خلال الشهور الأخيرة ضد قوات الجيش الإسرائيلي والمستوطنين، في محاور الطرق، وآخرها العملية الجريئة التي نفذها الشابّان أحمد وعبد الرحمن عابد، من بلدة كفر دان، في 14 أيلول 2022، عبر اقتحامهما حاجز الجلمة المحصَّن في مدينة جنين، ونصْب كمين لقوّة إسرائيلية هناك، والاشتباك معها لساعات، هرعت على وقْعه مروحيات عسكرية وسيارات إسعاف عديدة إلى المكان لإجلاء المصابين، قبل أن يعترف جيش العدو بمقتل أحد ضبّاطه ويتكتّم على عدد المصابين. وفي هذا السياق، ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن "المقاوِمَين عابد أطلقا النار صوب الجنود عن بعد 5 أمتار، وتمكّنا من قتْل ضابط".

وما هو تقويم الاستخبارات الصهيونية للأوضاع في الضفة الغربية؟ إليكم التفاصيل

لا تنفصل عملية الجلمة عن الوضع المتوتّر في عموم الضفة الغربية؛ فهي جاءت بعد أقلّ من 24 ساعة على استهداف الحاجز نفسه صباح الثلاثا، في 20 أيلول الجاري، بصلْيات من الرصاص تسبّبت بإصابة آليات لجيش الاحتلال، واستهداف حاجز صرّة العسكري قرب مدينة

نابلس، وأيضاً حاجز حوارة – النقطة العسكرية المُقامة على جبل جرزيم في نابلس؛ فضلاً عن إصابة مستوطِنة إثر رشقها بالحجارة قرب قرية حارس في محافظة قلقيلية.

وتُسعّر العملية الأحدث هواجس سلطات الاحتلال الأمنية قبيل الأعياد اليهودية، في ضوء الإنذارات الساخنة بوقوع عمليات فدائية جديدة، ليس في الضفة فقط وإنّما في الداخل المحتلّ أيضاً

وفي هذا السياق، أشار رئيس المخابرات الإسرائيلية العامة (الشاباك)، رونين بار، في مؤتمر عُقِد في 11 أيلول 2022 سبتمبر، في جامعة ريخمان، أنه وقع حتى الآن أكثر من 130 هجوم إطلاق نار في المنطقة، ما يشكّل ارتفاعاً حاداً، مقارنةً بـ 98 حادثة في سنة 2021، و19 حادثة إطلاق نار خلال 2020.

وأكثر من ذلك، تسود داخل الأوساط الإسرائيلية المختلفة حالة من الحيرة والتساؤلات عن معاني الأحداث وعن مستقبلها، وسط محاولات كثيرة للتهرّب من مواجهة الواقع وتسمية الأمور بأسمائها، وتجاهل واقع الاحتلال المقيت.

لكن، حتى وإن اختلف المحللون في «إسرائيل» على تسمية ما يحدث في أراضي الضفة الغربية على خلفية تصاعد الاشتباكات والعمليات المسلّحة، ولا سيما في مناطق الشمال، بأنها انتفاضة جديدة، ثالثة من حيث تسلسلها الزمني بعد انتفاضتي 1987 و2000، أو فترة تصعيد مرحلية، أو موجة عمليات فردية يغذّي بعضها بعضاً، ثم ما يلبث بريقها أن يخبو، أو غيرها من الأمور، فإنهم لا يختلفون على أنه من غير الممكن استمرار الوضع القائم في الأراضي المحتلة منذ 1967، وبالأساس من طرف الفلسطينيين وقواهم السياسية على بشتّى أطيافها.

وماذا تقول القراءات الإسرائيلية لما يحدث في الضفة الغربية؟ لنتابع سويًا

إن ما يدفع إلى هذه الأوضاع المعقّدة في الضفة الغربية، بموجب الرؤى الإسرائيلية، ليس فقط سياسة الحكومة الإسرائيلية الرامية إلى الحفاظ على الوضع القائم، إنما أيضاً ما يدور خارج حدود ما يمكن توصيفه بالعلاقات الثنائية بين «إسرائيل» والفلسطينيين.

وهذا ما أشارت إليه "ورقة سياسات" جديدة صادرة عن لجنة أبحاث السياسات في ""معهد أبحاث السياسات والإستراتيجيا" في جامعة رايخمان، التي يترأسها اللواء في الاحتياط عاموس جلعاد، وجرى فيها التأكيد، على أن من جملة ما يقف في خلفية الأوضاع الأخيرة في الضفة الغربية، ليس غضب السلطة الفلسطينية الموجه فقط نحو إسرائيل، بل أيضاً تجاه إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن، لعدم قدرتها على إقناع إسرائيل بتغيير سياساتها (وهي عموماً لا تولي القضية الفلسطينية أهمية)؛ وبالأساس بشأن كل ما يتعلق بوتيرة نشاط الجيش الإسرائيلي العسكري وخصم الأموال التي يتم تحويلها إلى السلطة. هذا بالإضافة إلى الضغوط التي تمارسها الإدارة الامريكية على السلطة الفلسطينية، بهدف التراجع عن خطواتها في الأمم المتحدة للحصول على عضوية كاملة، إلى جانب الشعور بخيبة الأمل، لأن زيارة بايدن إلى المنطقة لم تؤدّ إلى نتائج تُذكر لمصلحة الفلسطينيين.

وتمّ التعبير عن هذا في اللقاءات المتوترة التي أجرتها مساعدة وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط بربارا ليف في رام الله، والتي رفض الرئيس الفلسطيني محمود عباس لقاءها، بحسب مصادر فلسطينية.

ماذا عن موقف اللاعبين الفاعلين تجاه الأوضاع المتوترة في الضفة؟

لفتت "ورقة سياسات" صادرة أخيراً عن "المعهد الإسرائيلي للسياسة الخارجية الإقليمية" (متفيم)، بشأن الخطاب الدولي المتعلق بالدفع قُدماً بـ"السلام الإسرائيلي– الفلسطيني"، وإن بشكل ضمنيّ، إلى أن أحد أسباب عدم إقدام الحكومة الإسرائيلية الجديدة على ما أسمته "إطلاق خطوات سياسية كبيرة وذات أهمية في الموضوع الفلسطيني" يعود إلى أن اللاعبين الدوليين المركزيين، وفي مقدّمهم الولايات المتحدة، وضعوا الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني في درجة أولوية متدنية جداً، وباتوا لا يُبدون أي اهتمام أو نيّة للتدخل الجادّ في حلبة هذا الصراع.

إضافة الى ذلك، تنعدم في الفترة الراهنة أي نيّات مُعلنة من طرف هؤلاء اللاعبين لممارسة أي ضغوط على الحكومة الإسرائيلية، وهم يكتفون بمطالبة إسرائيل بـ"عدم اتخاذ خطوات تصعيدية

أو خطوات من شأنها مسّ فرص الحلّ السياسي المستقبلي". وبموازاة ذلك، هم يثمّنون إعادة فتح قنوات الاتصال والحوار بين مسؤولين رفيعين من الجانبين، وما نجم عن ذلك من خطوات محدودة تنطوي على "إجراءات حسن نية اقتصادية ومدنية تجاه السلطة الفلسطينية"، مع التلميح إلى أن هذه الإجراءات لا تشكل بديلاً لعملية تسوية بعيدة المدى للصراع.

واستشهدت الورقة بتقييم سائد حول الخطاب العالمي الراهن حيال الصراع، ومؤدّاه أن المجتمع الدولي يجد الآن صعوبةً جمّة في فهم الموقف الدقيق الذي تتبنّاه الحكومة الإسرائيلية الجديدة في الشأن الفلسطيني، وذلك من جرّاء وجود تناقضات عميقة بين التصريحات والأفعال التي تصدر عن أوساط متعددة في الحكومة تشدّ إلى اتجاهات مختلفة، بما يعفي مُعدّي الورقة من تحديد هذا الموقف.

لكن مهلاً، في الموضوع الفلسطيني على وجه التحديد، لا يبدو أن سقف عمل حكومة الكيان الحالية مغاير بشكل كلّي لسقف عمل الحكومات السابقة التي توصف بأنها يمينية صرفة. فثمّة نقاط عدة أخرى تحضر لدى تناول موضوع الضفة الغربية والأراضي المحتلة منذ 1967، ومنها السؤال: إلى أي مدى استحال الاحتلال في هذه الأراضي إلى احتلال "مريح" أو "غير مُكلف".

من هنا، فإن غالبية التحليلات الإسرائيلية تؤكد أن الهبّة الفلسطينية في أيار 2021 سبق لها أن أحدثت ثقباً كبيراً في جدار الاحتلال في الضفة، وجعلته يعيش حالة قلق دائم من المقاومة (الفردية او المنظمة في الضفة) والتي تقضّ مضاجعه؛ لكنها لم تحرك اللاعبين الدوليين ولا الإقليميين. لذا فإن الفلسطينيين يعيدون الكرّة الآن، بُغية أنْ ثُبتوا لإسرائيل أن الاحتلال مكلف لها، وأنه كان ولا يزال غير مريح بالنسبة إليهم، وسيتحوّل الى في المستقبل الى كرة نار ستحرق كل جنوده المحتلين في الضفة.

وما هي التقديرات الصهيونية للأوضاع الأمنية خلال فترة الأعياد اليهودية؟

فاقمت عملية حاجز الجلمة المحصَّن الأخيرة في مدينة جنين، وما سبقها وتبعها من عمليات وإطلاق نار على جنود الاحتلال ومستوطنيه، هواجس سلطات الاحتلال الأمنية قبيل الأعياد

اليهودية، في ضوء الإنذارات الساخنة بوقوع عمليات فدائية جديدة، ليس في الضفة فقط وإنّما في الداخل المحتلّ أيضاً.

وجاءت واقعة الجلمة بعد ساعات من مشاركة رئيس حكومة العدو، يائير لابيد، ورؤساء الأجهزة الأمنية، في «نقاش تحضيري خاص» بشأن الاستعدادات الأمنية الإسرائيلية لعطلة الأعياد، حيث حذّر رئيس شعبة الاستخبارات في جيش الاحتلال (أمان)، أهارون حاليفا، من احتمال ارتفاع وتيرة العمليات المسلّحة خلال الفترة المقبلة. وبحسب صحيفة "يديعوت أحرونوت"، فإن ثمّة لدى أجهزة العدو الأمنية نحو 70 تحذيراً ملموساً من وقوع هجمات في إسرائيل خلال فترة العطلة، وهو رقم قياسي من الإنذارات. ولذلك، تخطّط شرطة الاحتلال لنشر نحو عشرين ألف عنصر شرطة، مع التركيز على القدس والضفة.

الجدير بالذكر أن هذه الخطط وضعت بعد أن سجّل معدّل العمليات وأعمال المقاومة، الأسبوع الماضي، ارتفاعاً جديداً، حيث جرى رصد 92 نقاط مواجهة، و16 عملية إطلاق نار، و17 عملية إلقاء عبوات متفجرة وزجاجات حارقة، في عدة مناطق، تجاه قوات الاحتلال.

وتبعا لذلك، حذّر وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي عومر بار ليف، خلال جلسة عقدها بحضور مسؤولين كبار من الأجهزة الأمنية والشرطة، من توسع التصعيد في الضفة الغربية إلى داخل القدس والأراضي المحتلة عام 1948.

وفي الإطار ذاته، تلقى رئيس الحكومة الإسرائيلية يائير لبيد، قبل أيام، إحاطة أمنية خلال زيارته لمقر جهاز "الشاباك" في شمال الضفة الغربية، في أعقاب زيادة عمليات إطلاق النار والاشتباكات المسلحة بين جيش الاحتلال ونشطاء المقاومة. وقال لبيد: "إسرائيل ستستمر في نشاطاتها بالضفة الغربية، ونتوقّع من السلطة الفلسطينية أن تتحمل المسؤولية بشكل جيد».

وما هو دور السلطة الفلسطينية؟

وتُسابق «إسرائيل» الزمن لاحتواء التصعيد في الضفة الغربية قبيل الأعياد اليهودية، مُراوِحةً بين التهديد بشنّ عملية عسكرية في الشمال، وتكثيف الاجتماعات مع السلطة الفلسطينية وتصعيد

الضغوط عليها للقيام بدورها في ملاحقة المقاومين، بينما المعطيات على الأرض تشي بقرب انفجار شامل، خاصة في ظلّ الدعوات إلى تنفيذ أكبر اقتحام للمستوطنين في تاريخ المسجد الأقصى، وتأدية الصلوات والشعائر التلمودية داخله.

وقد كشف الإعلام العبري عن لقاء سريّ جمَع في 15 أيلول الجاري، مسؤولين أمنيين إسرائيليين باثنَين من كبار مسؤولي السلطة، وهما أمين سر «منظّمة التحرير» ووزير الشؤون المدنية حسين الشيخ، ورئيس المخابرات ماجد فرج؛ وجرى البحث خلاله في سبل تقوية الأجهزة الأمنية الفلسطينية ومساعدتها على استعادة سيطرتها.

وخلال اللقاء، حذّر الوفد الإسرائيلي من انفلات الأمور من عقالها، فيما دعا الجانب الفلسطيني إلى العمل بجديّة في شمال الضفة، وخاصة منطقة نابلس.

وفي ضوء القلق الإسرائيلي – الأميركي ممّا يجري، وتحديداً مشاركة العديد من عناصر الأجهزة الأمنية في تنفيذ عمليات فدائية، قالت صحيفة «هآرتس» إن «عناصر أمنية في السلطة الفلسطينية تلقّوا تدريبات مؤخراً في العاصمة الأردنية عمّان، تحت إشراف أميركي»، مضيفة أن «هناك قلقاً أمنياً إسرائيلياً إزاء تَغيّر عقلية أفراد الأجهزة الأمنية الفلسطينية، الذين باتوا ينحازون إلى المقاومين في الضفة الغربية، ما شكّل ضعفاً في التنسيق مع الاحتلال».

وماذا عن المساعي الدولية والإقليمية لفرض التهدئة في الضفة؟

تتواصل هذه الأيام المساعي الدولية والإقليمية لإعادة حالة الهدوء إلى المناطق الفلسطينية، خصوصاً في شمال الضفة الغربية، خشية من اتساع نطاق المواجهات، بما فيها المسلّحة، مع اقتراب حلول الأعياد اليهودية، والتي ينوي خلالها المستوطنون المتطرّفون تنفيذ اقتحامات واسعة للمسجد الأقصى، والمناطق المحيطة به، وإقامة "طقوس تلمودية"، وسط تحذيرات بأن هذه الأمور ستُلهب الأوضاع، وتفتح الصراع على مصراعيه.

ولهذه الغاية، أجرى مسؤولون من الأمم المتحدة، وأبرزهم منسّق الأمم المتحدة الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط تور وينسلاند، اتصالات عديدة مع الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي،

علاوة عن اتصالات أخرى يُجريها الوسطاء المصريون، وذلك مع اقتراب موعد العيد اليهودي الأول الذي يحلّ أوائل الشهر المقبل، والذي يهدّد فيه المستوطنون المتطرفون بإقامة "طقوس تلمودية" في المسجد الأقصى، ومنها النفخ في "البوق"، والدخول بأعداد كبيرة، لتكون نواة لهجمات أخرى تنفّذ فترة الأعياد التي تحلّ في بدايات شهر أكتوبر.

وما هو موقف المقاومة من التحضيرات الإسرائيلية لتدنيس المسجد الاقصى؟

مقابل هذه الاستعدادات الصهيونية والنيّة العدوانية تجاه الأقصى، وجّهت فصائل المقاومة رسالة تحذير شديدة اللهجة إلى الاحتلال الإسرائيلي بشأن المسجد الأقصى، وحذّرت من أن مخطّطات المستوطنين القادمة ستعمل على تسريع الانفجار، وأنها لا تزال تمضي في تطبيق معادلة ربط القدس والمسجد الأقصى بغزة.

وحمّل الناطق باسم حركة "حماس" محمد حمادة الاحتلال المسؤولية عمّا سيحدث في المسجد الأقصى، خلال الأعياد اليهودية القادمة، كاشفا ان "ما ينوي الاحتلال ومستوطنوه القيام به في المسجد الأقصى خطير جدا"، لافتا إلى أن الاحتلال يريد من خلال الاقتحامات إثبات وقائع جديدة، وعلى رأسها التقسيم الزماني والمكاني.

الخلاصة

يُعدّ الكمين الذي نصبه الشهيدان أحمد أيمن عابد، وعبد الرحمن هاني عابد، دليلاً جديداً على ارتفاع وتيرة العمل المقاوم وحالة الاشتباك في الضفة، من دون أن تؤثّر فيه عمليات الاعتقال اليومية والاقتحامات وهدم المنازل؛ وهو ما يعني في المحصّلة تآكل قوّة الردع الإسرائيلية، وتنامي شكل جديد من أشكال المقاومة.

وعلى هذه الخلفيّة، حذّر الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، والمدير الحالي لـ«معهد دراسات الأمن القومي»، تمير هايمان، من تصاعد المقاومة في الضفة، قائلاً:

«نعم، نحن في طريقنا إلى نوع من العاصفة الكاملة»، معتبراً أن «القوّة الجديدة الناشئة والأخطر من وجهة نظري، هي قوّة من الشباب، على وجه التحديد من فتح وليس الجهاد الإسلامي أو حماس، من الذين خاب أملهم ويحاولون تحسين أوضاعهم من خلال المقاومة العنيفة التي يتمّ تزخيمها عبر شبكات التواصل الاجتماعي. وعليه، فالجبهة الأساسية التي ستؤثّر على الاستقرار في الأشهر القريبة القادمة هي الضفة الغربية. هنا الأمور مُقلقة أكثر، وفقاً لتعبير صحيفة هآرتس.